في مقام الافتقار والالتجا والاتصاف بنعت الدعاء دون التوقف
في معرض الدعوى ويقال احاله سبحانه على نفسه في استزادة العلم
واحاله موسى عليه السلام على الخضر حين قال له هل اتبعك على ان
تعلمني مما علمت رشدا فشتان بين عبد اجيل على شخص في استزادة
العلم ثم قال له انك لن تستطيع معي صبرا ثم بعد كل ذلك التلطف
قال له في آخر الامر من غير التوقف هذا فراق بيني وبينك وبين
عبد امر عند استزادة العلم بان يطلبه من ربه فقال وقل رب
زدني علما ولقد عهدنا الى آدم اي اوصيناه بما اوحينا
اليه بان لا تقرب الشجرة المعهودة حتى يترتب عليه الصفة الموعودة
من قبل اي قبل عهد الحق الى سائر الخلق فنسي عهدنا جزما
وترك امرنا حتما ولم نجد له عزما ثباتا على امر وتضميما على امر
وفيه تنبيه على ان اساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ
في النسيان ولذا قال بعض اهل البيان اول الناس وعن ابي
امامة الباهلي رضي الله عنه موقوفا ولو كان حكمه مرفوعا لوزنت
احلام بني آدم بحلم آدم لرجح عليه وقال تعالى ولم نجد له عزما فان حقه
وقال جعفر عهدنا الى آدم ان لا ينسان في حال ما فنينا واشغل
بالجنة عنا فابتلي بالبكاء المنهي عنا وذلك لانه الهاه النعيم عن
المنعم فوقع من النعمة في البلية فاخرج من الجنة ليعلم ان النعيم لهو
مجاورة المنعم وقال الواسطي فنسي اي جعل قدر عهده وفرق بين
من نسي الحضرة وبين من نسي في الغيبة ولذا قال صلى الله عليه وسلم
رفع عن امتي الخطا والنسيان قلت في الاية والحديث دليلان
على ان النسيان لم يكن مرفوعا عن جنس الانسان وانما اختص
رفعه عن هذه الامة كرامة لنبي الرحمة واشاد الاستاذ انه عاتبه
بقوله فنسي لم اظهر بمثل عزمه فقال ولم نجد له عزما في القصد على

خلاف الرحمن بل كان ذلك بمقتضى النسيان ويقال لم نجد له عزيمة في
الاصرار على المخالفة ويقال شرح قصة آدم وعصمة بليته على وجه
التسكين لقلوب ذريته حتى لا يقنطوا من فضل الله ورحمته ولا يبأسوا
حال ارتكاب غفلتهم من مغفرته ثم بين كمال آدم وحالته في مقام فرقته
وعلو رتبته بقوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا
ابليس ابى اي اظهر الاباء عن المطاوعة والاستكبار عن الطاعة
ولم يرجع عن حال المعصية الى مقام التوبة فبعد عن الرحمة واستحق
اللعنة وافاد الاستاد انه لم يتقدم من آدم عليه السلام طاعة ولا
عبادة تخلقه الحق بيده وامر برفع سرير بعد ما اجلسه عليه وحمل
الى الجنة وامر ملائكة كل سما ان يسجد له تكريما وينقاد له تعظيما
ابتلاء لهم واختبارا فسجدوا باجمعهم اختيارا وامتنع ابليس من
بينهم استكبارا فلقي من الهوان والتعزير ما سبق له في حكم التقدير
والعجب ممن يخفى عليه ان مثل هذا يجري من دون ارادة الحق له
ومشيته ويلوم عالما بانه كذلك يجري في خليقته او اعتبروا الحكمة
في افعاله واحكامه وبزعموا انه علم ما سيكون من حال ابليس وذريته
وكثرة مخالفة اولاد آدم ووساوس الشيطان لهم وخطواته ثم يتولون
ان الحق سبحانه كان عالما بما سيكون ثم خلق ابليس ومكنه وجنده
من هذه المعاصي مع ارادته ان لا يكون ذلك ويدعون حسن ذلك
في الفعل اعتبارا بما لهم الحكمة هناك فسبحان من اعمى
ابصارهم وعمر حقيقة التوحيد على سرايرهم فقلنا يا آدم ان هذا
عدو لك ولزوجك حسدا لعلو مقامكما ورفع مرامكما فلا يخرجنكما
من الجنة فلا يكون سببا لاخراجكما عنها والمراد نهيهما عن ان يكونا
بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما منها فتشقى انت بالاصالة وزوجك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)